

مفاهيم القرآن

(245) فهذه الطاعة المطلقة أراء تلك الإرادة الإلهية العليا ، وهذا الانصياع لتلكم السنن الإلهية هو "تسبيح الموجودات" ليس غير . ثم يستدل أصحاب هذا الرأي على تسليم جميع الموجودات تجاه الإرادة الإلهية النافذة بآيات ، مثل قوله تعالى: (ثُمَّ اسْتَخَوَىٰ إِلَٰهَ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْأَنفَاصَ طَوَّعًا۟ أَوْ كَرِهَآ۟ قَالَتَا أَتَيْٰنَا طَآئِفَتَيْنِۙ (1)). وبناء على هذه النظرية فإن جميع الآيات التي نسب فيها "السجود" والخضوع إلى كل ما في السماوات والأرض ، يمكن أن تكون مؤيدة للرأي المذكور . ولكننا نتصور أن هذا الرأي غير صحيح هو أيضا ، ذلك لأن مسألة "خضوع" الوجود بأسره وبكل أجزائه ، وتسليمه للسنن والقوانين الإلهية لا يرتبط بمسألة تنزيه الله ، وتقديسه تعالى من العيب والنقص والشرك ، وينبغي أن لا نخلط بين هذين الموضوعين ، وإن كان كل منهما صحيحاً وصائباً في حد ذاته . النظرية الثالثة ذهب كثير من المفسرين إلى تفسير تسبيح عموم الموجودات على النحو الآتي ، إذ قالوا: إنَّ النظام العجيب المستخدم في تكوين كل واحد من هذه الموجودات والدقة المتناهية في هذا النظام دليل على "قدرة" عليا و "حكمة" و "علم" مطلقين لمانعها وخالقها . _____ 1 . فصلت: 11.